العواملُ المؤثرةُ في تفسيرِ الأحكامِ النحويةِ البدلُ أنموذجاً

بحث مقدم من قبل

أ.م .بشرى غازي علوان

الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

1446هـ بغداد 2024م

العواملُ المؤثرةُ في تفسيرِ الأحكامِ النحويةِ البدلُ أنموذجاً

أ.م .بشرى غازي علوان

الجامعة العراقية، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية

المستخلص

للعامل النحوي دور كبير في عملية الترابط بين أجزاء النص ، سواء أكانت لفظية أم معنوية وقد تحدث عن هذا الأمر النحاة وربطوها بالقرائن في عملية التفسير أو التأويل أو التوجيه الإعرابي ، ومن العناصر التي لها دور مهم في عملية الترابط البدل عن بوصفه العلاقة التي تربط بين المسند والمسند إليه طريق .

Abstract

The grammatical factor has a major role in the process of interconnection between the parts of the text, whether verbal or moral has talked about this matter grammarians and linked to the clues in the process of interpretation or interpretation or guidance syntactic, and elements that have an important role in the process of interconnection allowance for as the relationship between the predicate and the predicate way.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

المقدمة

لم يغفل النحاة دور العامل النحوي في عملية التحليل اللغوي فقد تحدثوا عن العامل اللفظي والمعنوي وفكرة العامل تقوم على أساس الترابط بين عناصر الجملة فكل عنصر مؤثر ومتأثر فيما بعده وقبله ولم يهمل النحاة دور القرائن في تفسير أو توجيه الأوجه الإعرابية وتضافرها مع نظرية العامل النحوي في تفسير وتعليل الأحكام النحوية وسوف نطبق هذه العوامل ونبين مدى تأثيرها في توجيه الأحكام النحوية في موضوع البدل وقد بات تقرير بالحديث عن الاستناد بوصفه العلاقة التي تربط بين المسند والمسند إليه اللذين يعدان العنصرين الأساسيين في الجملة العربية.

الإسناد في الجملة العربية

مفهوم الإسناد

الإسناد لغة: هو مصدر للفعل المزيد بالهمزة (أسند) ، من السند وهو لفظ ذكر أصحاب المعاجم له معاني عديدة نذكر منها ما هو قريب إلى موضوعنا .السند : ما ارتفع من الأرض في قبل جبل أو واد[1] ، وهي دلالة تشير إلى شيء بارز واضح للعيان بسبب الارتفاع وسندت في الجبل سنودا : رقيته ، وسندت في النخلة إذا صعدتها والمضارع منه (أسند)[2]. وهي دلالة تقترب من الدلالة السابقة ، فهي تدل على الارتفاع والعلو بفعل فاعله ،إذ إنّ الفاعل هو الذي ارتقى بنفسه فارتفع ، غذ صعد الجبل أو النخلة .فاشتق من السند الذي يدل على الموضع ، فيرتفع بارتفاع ما صعد عليه.

والسند معتمد الإنسان كالمستند يقال زجل سند وقد عدّ الزبيدي استعمال اللفظ لهذا المعنى من المجاز[3] وفي هذا لمعنى دلالة على الاعتماد والاستناد .

ويزاد بالألف للدلالة على المشاركة في المساندة ؛فيدل على المعاونة والمعاضدة ،فيقال : سانده مساندة إذا عاونه وكاتفه وأسنده وعاضده . ويزاد بالهمزة والتاء ، فيقال : استند إليه ،أي :سند[4].

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[1] ينظر: تهذيب اللغة 254/12 (سند)، والمحيط في اللغة 8/ 285(سند).

[2] ينظر: المحيط في اللغة 285/8(سند).

[3] ينظر: تاج العروس215/8(سند).

[4] ينظر: المعجم الوسيط 454/1(سند).

الإسناد اصطلاحا:

الإسناد في الاصطلاح عموما هو : (نسبة أحد الجزأين إلى الآخر أعم من أن يفيد المخاطب فائدة يصح السكوت عليها)[1].

وفي عُرِف النحويين والبلاغيين عرّف تعريفات عديدة ، منها :

1- إنه (عبارة عن ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة أي على وجه يحسن السكوت عليه)[2].

2- وهو (ضم كلمة حقيقية أو حكما أو أكثر إلى أخرى مثلها أو أكثر يفيد السامع فائدة تامة)[3].

3- (والإسناد الخبري ضم كلمة أو ما يجري مجراها غلى أخرى بحيث يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه وصدقه مطابقته للواقع وكذبه عدمها وقبل صدقه مطابقة للاعتقاد وكذبه عدمها)[4].

فهم يركزون على أمرين هما (انضمام الكلام وائتلافه و تمام المعنى بهذا الانضمام).

الإسناد إلى الجملة العربية:

من المعلوم في عرف النحويين أن الجمل العربية نوعان : الجمل الاسمية ،والجمل الفعلية . وكل من هذين النوعين ،لا يقوم إلا بوجود عنصرين أساسين فيها ، عبر عنهما النحويون والبلاغيون بالمسند إليه والمسند ، فلا تقوم في العربية أي جملة إلا عليه بتوفر هذين العنصرين ؛لذا اصطلح عليهما النحاة مصطلح العمدة[1]. قال سيبويه: (هذا باب المسند والمسند إليه ، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدا)[2].

فالعمدة هو أقل ما يؤدي كلاما ذا فائدة في معناه ، فيستحق أن يسمى كلاما ، فهو في عرف النحويين ما يفيد فائدة يحسن السكوت بها عليه ،(وأدناه مسند ومسند إليه)[3].

ويربط بين المسند والمسند إليه برابط يسمى الإسناد ،وهو رابط معنوي يلاحظ ذهنا بينهما ، فلا تتم جملة مفيدة بأقل من هذه الثلاثة.

والنحويون يعبرون عن المسند إليه في الجملة الفعلية بمصطلح (الفاعل) ، وفي الجملة الاسمية باسم (المبتدأ) ، وكلاهما لا يكون إلا اسما أو ما يؤول بالاسمية ،والاختلاف في هذا الشان يكون في المسند ، فقد يكون اسما أو فعلا ، بحسب نوع الجملة إن كانت

---

[1] التعريفات /43، وينظر الكناش 43/1، والكليات /137.

[2] نفسه/43.

[3] الكليات/137.

[4] التعريفات/43.

[1] النحو الوافي /الحاشية1/ 400.

[2] الكتاب 23/1.

[3] المغرب في ترتيب المعرب 402/2.

بسيطة ، قال د. رمضان عبد التواب : (فالجملة إما اسمية او فعلية ، والنحويون فرقوا بينهما تفريقا أشد من الحقيقة ، حتى إنهم عبروا عن المسند إليه في الجملة الاسمية بعبارة واحدة هي المبتدأ، وعبروا عنه في الجملة الفعلية بعبارة أخرى ، وهي الفاعل ،مع أن الفرق بين الجنسين في المسند فقط ...)[1]. وقد يكون المسند جملة أو شبهها إن كانت الجملة كبرى (مركبة) وهي الجملة المكونة من جملتين أو أكثر[2].

ترابط التابع بمتبوعه:

تعد التوابع من الفضلات التي يمكن الاستغناء عنها إذ ليس واحد منها يؤدي في جملته معنى أساسيا إلا النعت،ولكن هذا لا يعني ذلك أن يستوي ذكر التوابع وحذفها بل إن كل تابع منها سيضيف زيادة في البيان[3] ، فالتوابع هي (عناصر غير إسنا دية يتم بها إطالة عنصر إسنادي أو غير إسنادي في الجملة ، بحيث يكون النابع مع متبوعه مركبا واحدا يمثل عنصرا واحدا في الجملة ، سواء أكان هذا العنصر إسناديا ، أم غير إسنادي)[4].

والتوابع لا تترابط بالجملة إلا من خلال متبوعها وتتوثق هذه العلاقة بوسائل متنوعة منها العلامة الإعرابية[5] .

العامل في البدل :

عُرف البدل بأنه التابع المقصود بالحكم بلا واسطة[1] ، و تعد تسمية (البدل) من مصطلحات البصريين ، ويسميه الكوفيون بـ(الترجمة ، والتبيين ،والتكرير)[2] ،وقد ذهب سيبويه إلى أن العامل فيه هو نفسه العامل في المبدل منه بقوله: (هذا باب من الفعل يعمل في الاسم ، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسم آخر ، فيعمل كما عمل في الأول ....)[3] ، وبهذا الكلام يكون العامل بينهما عاملا لفظيا ، وقد ذهب الأخفش والفارسي إلى أن العامل فيه مقدر من جنس الأول فهو من جملة ثانية ، ولا ينوى بالأول الطرح[4] .

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

(1) التطور النحوي للغة العربية/ 132.

(2) ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل/ 25.

(3) التوجيه النحوي لتداخل التوابع في القرآن الكريم/ 127-128.

(4) التوابع في الجملة العربية /6.

(5) بناء الجملة العربية /175.

(1) الأصول في النحو 1/ 343.

(2) معاني القرآن 168/1.مجلس ثعلب 20/1، حاشية الصبان 183/3.

(3) الكتاب 150/1.

(4) ارتشاف الضرب 1961/4، شرح المفصل 264/2.

تطبيقات على البدل:

للبدل أربعة أقسام وهي بدل كل من كل ،وبدل بعض من كل ،وبدل الاشتمال وبدل الغلط والأخير لا يقع في القرآن ولا في الشعر عند جمهور النحاة جاء في المقتضب : (لا يكون مثله في قرآن ولا شعر ، ولا كلام مستقيم)[5] . ويمكن التمييز بين هذه الأنواع الأربعة من خلال وجود قرائن لفظية أو معنوية سوف نبيّنها من خلال التطبيق على بعض الآيات القرآنية والأبيات الشعرية وكالآتي:

في قوله تعالى : (أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)الفاتحة الآية(5) هنا أبدلت (صراط) الثانية من (الطراط) الأولى الموصوفة ،وهي بدل كل من كل لوجود قرينة معنوية وهي قرينة المطابقة ؛لان صراط الذين أنعمت عليهم هو نفسه الصراط المستقيم فدلالة الصراط الثانية هي نفس دلالة الصراط الأولى ، فضلا عن قرينة العلامة الإعرابية وقرينة الربط وهي (قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر)[6]ومن وسائلها تكرار اللفظ نفسه.

أما في قوله تعالى : ((ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)) آل عمران الآية(97) هنا في هذه الآية الكريمة نجد أن (من) الاسم الموصول قد أبدل من (الناس) وهو بدل بعض من كل ؛لوجود قرينة الربط ومن وسائلها ، الربط بالضمير فالعلاقة بين البدل والمبدل منه بدل بعض من كل ليست علاقة قوية على غرار علاقة بدل كل من كل ،فالبدل جاء اسما موصولا يدل على خصوص يقع في عموم المبدل منه وهو (الناس) ؛ ولهذا احتاج إلى رابط لفظي والرابط هنا هو الضمير العائد في صلة الموصول المحذوف المقدر بـ (منهم) فالتقدير (من استطاع منهم) وهنا يدخل التأويل في تقدير المحذوف وهو الجار والمجرور (منهم) وهو تأويل يتناسب مع المعنى المراد ؛ لان (من) المقدرة دالة على التبعيض وهذه هي الدلالة التي يدل عليها البدل وهو الاسم الموصول (من).

وفي قول الأعشى [1]:

لقد كان في حول ثواء ثويته تقضي لبانات ويسأم سائم

هنا جاءت لفظة (ثواء) بدل اشتمال من (حول) لوجود قرينة العلامة الإعرابية وقرينة الربط أيضا إذ لابد في بدل الاشتمال من عائد يربطه بالمبدل منه وهنا يأتي دور التأويل في بيان هذا العائد وهو تقدير (فيه) ؛ لأن كلمة (الحول) تدل على الزمن و لفظة (ثواء) تدل على الحدث وإبدال الحدث من الزمن يقتضي الدلالة على الظرفية التي هي موجودة في حرف الجر (في) لذا صاغ تقدير هذا الحرف مع الضمير الذي يعود على الزمن (حول).

[5] ينظر المقتضب 4/ 297.

[6] اللغة العربية معناها ومبناها/213.

[1] ديوانه/ 127.

وفي قول النابغة[2]:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

في هذا البيت يوجد إبدال الاسم الظاهر (مجدنا) من الضمير (نا) في الفعل بلغنا وهو بدل اشتمال واهتدينا إلى هذا التوجيه الإعرابي لوجود قرينة حالية مقامية ؛ فالأشخاص يذكرون بأفعالهم لا بذواتهم ، والمجد يدل على الفعل و الضمير (نا) يدل على الذات مما يدل على ان الذي يريده الشاعر هو المبالغة ، حيث إن المجد صفة من صفات المتكلمين وهذه قرينة معنوية تبين ان البدل بدل اشتمال من الفاعل وليس بدل كل من كل لا بعض من كل .

ومثله قول الشاعر[3] :

ذريني إن أمرك لن يطاعا وما ألفيتني حلمي مضاعا

هنا أيضا أبدل الاسم الظاهر وهو(حلم) من الضمير ياء المتكلم في (الفيتني) وهو بدل اشتمال لوجود قرينة المعنى ؛لأن دلالة (الحلم) لم تدل على المتكلم نفسه لكي يكون بدل كل من كل ولم تدل على جزء منه او بعضه فهو ليس بعض من كل إنما يدل على صفة من صفات المتكلم (المبدل منه) وهذه الدلالة هي القرينة على كونه بدل اشتمال.

وقول شاعر[1] :

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى ،كيف يلتقيان؟

في هذا البيت أبدلت الجملة (كيف يلتقيان) من المفرد (حاجة) وقد صح هذا الإبدال ؛لأن الجملة تؤول بالمفرد والتقدير (إلى الله أشكو حاجة تعذر التقاؤهما) ،هنا المفرد المؤول هو عدم التقائهما ، وهنا يأتي دور التأويل فلا بد من تقدير مفرد يدل على النفي وهو لفظة(عدم) المضافة إلى مصدر التقاء المأخوذة من الفعل (يلتقيان) وسبب تقدير هذا الفعل منفيا هي قرينة دلالة الاستفهام على النفي ؛ لأنه ليس استفهاما حقيقيا وإنما إنكاري يفيد النفي.

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

[2] ديوانه/ 71.

[3] التمام في أشعار هذيل/ 21.

[1] بدائع الفوائد 4/ 1004.

الخاتمة

1. **فكرة العامل تدور أساسا على الترابط بين عناصر الجملة**
2. **جاء البدل عنصرا مؤثرا في عملية ترابط عناصر الجملة.**
3. **كان لنظرية العامل النحوي دور مهم في التوجيه النحوي ، وهذا الأمر لم يغفل عنه النحاة.**
4. **التأويل لا يشمل المسند والمسند إليه وإنما يشمل عناصر الجملة الأخرى كالبدل الذي احتاج إلى تأويل لوجود قرينة لفظية ومعنوية.**

مجلة دراسات العلوم الاسلامية

ثبت المصادر:

القرآن الكريم

– بدائع الفوائد/ لابن قيم الجوزية،تأليف محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبد الله ،مكتبة نزار مصطفى الباز– مكة المكرمة/ تحقيق هشام عبد العزيز عطا–عادل عبد الحميد العدوي،ط1416،1–1996.

– بناء الجملة العربية / د. محمد حماسة عبد اللطيف،دار غريب،2003م.

– التعريفات / علي بن محمد الجرجاني (816هـ)/ تح إبراهيم اللإبياري،دار الكتاب العربي–بيروت،ط1.(د.ت)

– التمام في تفسير أشعار هذيل /لابن جني، حققه احمد ناجي القيس،القاسمي –بغداد،ط1962،1.

– التوجيه النحوي لتداخل التوابع في القرآن الكريم/ موسى سالم إبراهيم أبو جليدان ، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب– الجامعة الاسلامية بغزة،2017م.

– ديوان النابغة الجعدي/ حققه وضبط حواشيه د.واضح الصمد،،دار صادر– ط1998،1.

– الكتاب/ سيبويه (180هـ)/ تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1988،3م.

– الكناش في النحو والتصريف/ أبو الفداء(732هـ)،تح د.جودة مبروك، مكتبة الآداب– القاهرة،ط2005،2م.

– اللغة العربية معناها ومبناها/ تمام حسان، الهيأة المصرية للكتاب،القاهرة ،ط1979،2.

– المقتضب / أبو العباس المبرد،تحقيق محمد عبد الخالق،د.ت،د.ط، بيروت عالم الكتب.

– النحو الوافي / عباس حسن(1398هـ)،دار المعارف،ط15.

– الكليات / أبو البقاء الكفوي،تح عدنان درويش، محمد المصري،مؤسسة الرسالة ،بيروت–1998م.

– ارتشاف الضرب من لسان العرب/ أبو حيان الأندلسي(745هـ)/ تح د. رجب عثمان محمد،د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة ،1998م.

– إعراب الجمل وأشباه الجمل/ فخر الدين قباوة،دار القلم –حلب،ط5، 1989م.

–الأصول في النحو/ لابن السراج (316هـ)/ تح عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، 1996م.

– تهذيب اللغة/ أبو منصور الأزهري(370هـ)،تح محمد عوض مرعب،دار إحياء التراث العربي،بيروت– ط2001،1م.

– تاج العروس من جواهر القاموس/ مرتضى الزبيدي،تح مجموعة من دار الهداية(د.ت).